استحياء

راودتني..فكرتان..كانت احداهما تمشي على استحياء، والأخري لا تخاف بخسا..ولا رهقا،فجأة..استبقتا الي الباب..لا يأمنا الواقع عليهم ،عسي الله ان يأتيني بهم اجمعين..

بائعة الورد كان الأخوة الثلاثة.. بائعة الورد..والمناديل والبالون...كعادتهم..يستيقظون باكرا، رغم الضني والسهاد.. ليس لأن هذا عادة..لهم او طبيعة..بل لأن هذا..حكم الله.. واجبارية الاقدار..وتعاسة الظروف..لقد نشأ الاخوة غير الأشقاء..فوق البؤس، وتحت الصفر، ورغم أنوفهم، دون تكيف أو تكلف..أو معرفة..وتخطيط منهم..متدرجين من ملجأ الأيتام الى ملجأ الأغنام والخرفان..ومن نور الحبس الى ظلام الشوارع ،ودجى الطرقات،وظلم الأنام، يتجولون حفاة..عراة..ممزقين الامنيات..ومشردين الآمال..ومبعثرين السعادة وعديمي الأمان.. لاهم..بالشحادين..ولا بالملحفين..مذبذبين..بين ذلك لا إلى هؤلاء.. ولا الى هؤلاء.. يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف.. يحملون احيانا..اشباه سلاة رثة...منسوجة ببعض طموحاتهم البالية منذ كانوا اصغر سنا واكبر أملا..هنالك..حيث سجنهم المحبوب..أقصد..حبسهم الذي كانوا يمكثون فية..بدلا عن المجرمين..رباه"..حقيقة لأول مرة انتبة..ان هناك اطفالا ابطالا..يحملون القضية عن آباءهم..مع بزوغ الفجر..كانت

خطىء اقدامهم الصامتة تتسلل وكأنها اخذت تلك المهنة من خيوط الفجر..البيض..وشعاعات الشمس الملهمة بالأمل.. يجتابون المارة والسيارات، وبعض الدواب..وينتابهم خوف مجلجل.. في دواخلهم..وحزن مريب يدوي في اركان قلوبهم الضامرة..مع رتابة..الضحكات الساخرة والمقهقهة..من اغلب..الجميع.. وتتكرر المشاهد.. وتتعود نفوسهم..علي تقبل..عدم التقبل المجتمعي.. والعنصري.. والطبقي.. وفوق كل ذي غرور كبرياء.. يتنحي الجميع ليسير في طريقه، ويتنحو.. هم في حياء وانكسار..وينتحو..للزمن العصيب..ترتدي.. إحداهن قلادة من الفل والياسمين..لتعرضها كدمي المحلات.. وتشعر انها ليست لها محللات..فقد أخذت على طابع الفقر.. وصار المرغوب ايضا ممنوع.. وربما تستكثر على نفسها ان ترتدي حلوا مثل الاميرات.. أو قد يضيع ثمنه البخس..الذهيد.. وهي بين إصطناع الإبتسام..وصدق دموع البساطة..وتحرشات الاوغاد.. وكانت الأخرى تجري مرة ملاحقة سيارة..وفي احينات اخر.. ماتلبث ان تقف..في تزمر الحظ اللئيم.. وتتورم الاقدام.. حينا من جديد..ثم تدبر في براءة علها تلحق ذلك السيد.. يبدو انه محترم..هيهات..ردت في نفسها بل هو مستنكر لوجودها..مستقطب الجبين. وكأن الترف والمال فقط، له مخلوق.. في الجانب الأخر كان أخوهما.. يلعب دور البهلوان.. والمهرج..واضعا علي وجهه بعض الألوان والرسومات والتعرجات...علها تلفت انتباه الأطفال..فقد كان يؤمن ان قلبهم وقلة عقلهم هي كل امله في ان يبيع بالوناته ..رغم انها مصنوعة من البلاستيك الرخيص ومملوءة بالهواء..خفيفة

كعقولهم، وملونة كأحلامهم..كان تارة يبيع..وتارة.. يبتاع الصياح من آباءهم..وبعض الضجيج.. ويذيد استبداد البشر.. ويستفحل الوضع سوءا ..مع حرارة الشمس.. وقدوم.. الظلام.. والحلم الطويل.. المتجدد.. وتستجد اشياء.. وتغيب.. امنيات.. بسيطة.. ما تلبث ان تزول مع زوال الشمس.. وجوع الليل.. وتعدد الفصول.. وتمرد الحظ السعيد.. ينامون سويعات.. عديدة.. مهدهم اسوار ..وجوانب الطرقات.. وغطاءهم شئ.. من الأجواء المتقلبة الفظاعة.. المرصعة بالحشرات.. الموشحة بالخوف..وعدم الأمان..هنالك..حيث..العمارات الشاهقة.. والأبواب المؤصدة.. والنوافذ ذات الستائر الحريرية.. والأواني الذهبية..والكؤوس الفضية.. والمباخر العطرية.. والبساطات القرمذية ،والنفوس النرجسية.. للأسف.. حيث الجنسية العربية.. ومايسمون انفسهم بالأمة الاسلامية..

هرولة

وتظل..تتابع..المسير..هرولة..في سباق ..الأمنيات ..الحزن.. يصنع.. معتقلا.. من لبنات.. الصبر.. والتبجل.. ومونة.. من دموع الذكريات.. يكبلها.. الحنين.. ويحكم وثاقها الاشواق.. وترتدي.. شئ من لباس.. الإبتسام.. وتنتعل.. بعض من ظلم الأنام.. زادها.. فتات.. من وريقات الماضي.. و قليل.. من حفنة الأمل.. مابين.. خطوة.. وخطوة.. ألف فكرة.. ومابين خاطرة.. وأخرى.. تمزق.. المعضلات.. كان الأفق.. يرتدي.. ثوب